

الأقسام في القرآن

(78) لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا .

(1) والمهم بيان الفرق بين الضلالة والغبوة، فنقول: ذكر الرازي أن الضلال أن لا يجد السالك إلى مقصده طريقاً أصلاً، والغبوة أن لا يكون له طريق مستقيم إلى المقصد، يدلُّك على هذا أنك تقول للموَّمن الذي ليس على طريق السداد، إنَّه سفيه غير رشيد، ولا تقول إنَّه ضال. والضال كالكافر والغبوي كالفاسق. (2) وإلى ذلك يرجع ما يقول الراغب: الغيُّ جهل من اعتقاد فاسد، وذلك أنَّ الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً، وقد يكون من اعتقاد شيء، وهذا النحو الثاني، يقال له: غيٌّ. (3) وعلى هذا فالآية بصدد بيان نفي الضلالة والغبوة عن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" وردَّ كلَّ نوع من أنواع الانحراف والجهل والضلال والخطأ عنه "صلى الله عليه وآله وسلم" ليردَّ به التهم الموجهة إليه من جانب أعدائه. وأمَّا بيان الصلة بين المقسم به والمقسم عليه فواضح، لما ذكرنا من أنَّ النجم عند الهوي والميل يهتدي به الساري كما أنَّ النبيهتي به الناس، أي بقوله وفعله وتقريره. فكما أنَّه لا خطأ في هداية النجم لأنَّها هداية تكوينية، وهكذا لا خطأ في هداية الوحي الموحى إليه، ولذلك قال: (لِإِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) .

1 - الأعراف:146، 2 - تفسير الفخر الرازي: 28|280، 3 - مفردات الراغب: